

جواب صاحب الجلالة على رسالة فخامة السيد أحمد بن بلة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم
من الحسن الثاني ملك المملكة المغربية
إلى حضرة صاحب الفخامة السيد أحمد بن بلة رئيس الجمهورية الجزائرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد استقبلنا مدير ديوانكم السيد مجيد مزيان بمجرد وصوله الى الرباط، واطلعنا على الخطاب الذي حمله لنا من فخامتكم، ورأينا اثر ذلك من الضروري والمفيد — ان نبدي له مباشرة وفي الحين الملاحظات التي لنا على محتوى ذلك الخطاب.

وقد ابدينا تلك الملاحظات — التي نعتقد ان السيد مزيان اطلعكم عليها — في جو من الصراحة والصدق والأخوة، ذلك الجو الذي نحرص بكل قوانا على أن يسود دائما علاقات بلدينا، ويطبع الروابط الراسخة التي تربط بين شعبينا، وذلك على الرغم من القوات المضادة أياً ما كان مصدرها وقوتها.

لقد ارتأيتم يا صاحب الفخامة أن تلفتوا نظرنا في الخطاب المشار اليه الى سوء المعاملة التي قيل ان الرعايا الجزائريين القاطنين بالمغرب يلقونها.

غير أن ما جاء في رسالة فخامتكم — وقد اكتسى شكلا مبهما وخاليا من أي تدقيق لم نستطع معه بكل أسف التعرف على الأشخاص الذين تساء معاملتهم لم يلق ضوءا على الحالات والظروف التي تجري فيها تلك المعاملة التي أكدها خطابكم.

غير أننا نستطيع فيما يخصنا أن نؤكد لكم أن حكومتنا والادارة التابعة لها، لم تقررا لحد الساعة القيام بأي عمل منظم ضد الجزائريين الذين اختاروا بكل حرية الحياة بالمغرب.

فالمغرب — كما تعلمون — يعد من بين الأقطار القليلة العدد التي اختارت لها كنظام وسلوك — الحرية في إطار الديمقراطية.

وهذا الاختيار كاد يصبح فريدا في اقطار متعددة، حيث سادت فكرة اخرى تفضل استبداد السلطة، وتجعل من هذا الاستبداد وما يتبعه شرطا ضروريا لفعالية الحكم ونجاحه، وبمعنى آخر إن التناسب قد انعدم انعداما فظيعا بين التاريخ وبين صغار الرجال الذين يتزاحمون على صنعه.

أما نحن فقد ارتأينا مع الشعب المغربي ان نبذل جميع الضمانات الدستورية والقانونية والقضائية والادارية لا للمواطنين المغاربة فحسب، بل لكل المتساكنين في بلادنا بدون تمييز.

ولذلك فمن نافلة القول أن نؤكد لكم — أنه إذا كان هناك جزائريون ضحايا لتدابير الاستبداد كما نصت فخامتكم على ذلك — فإننا سنكون نحن بأنفسنا أول المدافعين عنهم بالوسائل الدستورية والشرعية التي ضمنها الشعب المغربي لنفسه، وهو معتز بها، شاعر بقيمتها.

ثم لتسمحوا لنا ما دامت قد أتيحت لنا الفرصة للتحدث عن علاقتنا ان نعرب لكم — فيما يرجع لميدان آخر غير هذا الميدان — عن خيبتنا لكون فخامتكم لم تقدر قيمة الخطوة التي خطوناها في سبيل إعادة علاقات بلدينا الى حالتها الطبيعية عندما سلمنا أوراق الاعتماد الى سفيرنا المعتمد لدى فخامتكم.

لقد قمنا باتخاذ تلك البادرة الطيبة التي استهدفت إعادة علاقات بلدينا الى وضعها الطبيعي، عسى أن يسمح لكم ذلك بأن تواجهوا في ظروف أحسن مشاكلكم، وتستطيعوا متخلصين من كل اهتمام آخر ان تتغلبوا على مصاعبكم، ومع ذلك فان رفضكم لاستقبال سفيرنا — مهما كانت أسبابه — لم تؤثر فينا، ولم يغير شيئا من عزمنا على ضرورة الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يلبد جو العلاقات بين بلدينا.

وفي هذا المجال فان الشعب المغربي يظل وفيا لتقاليده وشعوره الاسلامي، اذ المعروف ان هذا الشعب قد آوى خلال قرون الاخوان الجزائريين وواساهم، وبذل لهم صادق المعونة، وقدم لهم من ذات نفسه، وهو في كل ذلك لا يقوم الا بما يفرضه واجب الاخ نحو أخيه.

واني وقد سعدت بالتعرف على فخامتكم، وأتيحت لي الفرصة لتقديركم سأظل مقتنعا بأنه بالرغم من جميع الصعوبات سيعرف شعبانا كيف يتغلبان على الحواجز والصعاب بفضل عبقريتهما المشتركة، وبفضل تعلقهما بالحرية، وسيظلان عاملين أساسيين في دعم أركان السلم وتقوية روابط التضامن والوحدة في افريقيا، وتلك هي اهدافنا الجوهرية.

وتقبلوا فخامة الرئيس اسمى تحياتنا .

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في 24 شعبان عام 1383 الموافق 10 يناير 1964

أخوكم
الحسن الثاني

نص الرسالة المجاب عنها :

الى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
ملك المغرب

القصر العامر ـــ الرباط

صاحب الجلالة

حمدا وصلاة وسلاما.

وبعد فلقد مضى بما يقرب على ستة اشهر والجزائريون المقيمون بالمغرب يتعرضون يوميا لمختلف أنواع القمع على يد رجال الشرطة والدرك. وقد تفاقم الأمر واستفحل وأصبح شائعا تتردده ألسنة الخاص والعام.

وكم كان أملنا وطيدا في أن يخف عليهم العذاب، وتنزل بهم الرحمة، خاصة وان جلهم من المسالمين الآمنين، همهم الوحيد وشغلهم الشاغل كسب قوتهم وقوت ذويهم والعيش في طمأنينة وأمان.

الا أنه ويا للأسف لم يقع من ذلك شيء، بل توالت عليهم الضربات والاعتقالات، وأمسوا مشردين متعقبين منسيين في غياهب السجون والمعتقلات، ولم يفلت منهم حتى أولئك الذين خدموا الدولة المغربية بالاخلاص طول سنين متعددة من موظفين ومستخدمين، وفيهم عدد من مواليد البلاد لا تربطهم بالجزائر الا الجنسية وبعض الأقرباء، وعلاقاتهم بوطنهم الثاني الذي يعيشون فيه لا تحتاج الى التأكيد.

ولا أعتقد أنهم قاموا أو حاولوا القيام باعمال تخل بالامن والنظام، والا لكانوا اعتقلوا واحيلوا على المحاكم، ومن ثم لكان يتأتى لهم التمتع بالحماية التي تمنحها لهم الاتفاقيات المبرمة بين بلدينا في ميدان الاقامة والاستيطان.

وبعد انعقاد مؤتمر رؤساء الدول بباماكو، ومؤتمر وزراء الخارجية باديس أبابا كان الكل يتمنى أن تكف هذه الأعمال، خاصة وأن اتفاقية باماكو تحث الطرفين على تفادي كل ما من شأنه أن يزيد في توتر الحالة. هذا فضلا عن أن الرعايا المغاربة الذين يعيشون بالجزائر لم يمسهم سوء ولم يصبهم أذى.

على أن الحالة لم تزد الا خطورة بالنسبة للجزائريين المقيمين بالمغرب وأصبح الجميع يتساءل ما تهدف اليه هذه الأعمال التي إذا استمرت سوف تنجم عنها لا محالة عواقب، ويتولد اثرها الحقد والبغضاء في نفوس السكان، وأن المصلحة العامة تقتضي أن تتخذ جميع الاجراءات اللازمة للقضاء على ما من شأنه أن يعكر صفو الجو بين بلدينا.

هذا ولست في حاجة الى التذكير بأن بلدينا ملتزمان بمبادىء عالمية من واجبنا المحافظة عليها والدفاع عنها، وأقل ما تدعو اليه احترام الانسان وصيانة حقوقه وكرامته.

وعليه فاني ألفت نظر جلالتكم حول هذه الحالة، راجيا الله سبحانه وتعالى أن يرشدنا الى الحكمة والصواب ويلهمنا الى ما فيه خيره ورضاه.

وانتهز هذه الفرصة لأوجه الى جلالتكم فائق التقدير وأزكى التحية.

الجزائر في 20 شعبان 1383 الموافق 5 يناير 1964.

الامضاء : أحمد بن بلة